قصص الانبياء

المجموعة القصصية [المستوى التمهيدي]

أَيُّوبُ

عَلَيْهِ السَّلاَمُ

كَانَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، قَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَالْأَبْنَاءِ، وَكُلِّ مَا يَتَمَنَّاهُ النَّاسُ.

ثُمَّ تَعَرَّضَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِامْتِحَانِ صِدْقٍ شَدِيدٍ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ جَمِيعًا سَوَاءً بِالْخَيْرِ أَوْ بِالشَّرِّ؛ لِيُظْهِرَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَيَصْبِرُ، وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ وَيَسْخَطُ، وَكَانَ أَيُّوبُ مِمَّنِ ابْتُلِيَ ابْتِلَاءً شَدِيدًا، وَصَبَرَ صَبْرًا طَوِيلًا. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْابْتِلَاءَاتِ الَّتِي يَمْتَحِنُهُ بِهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ؛ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

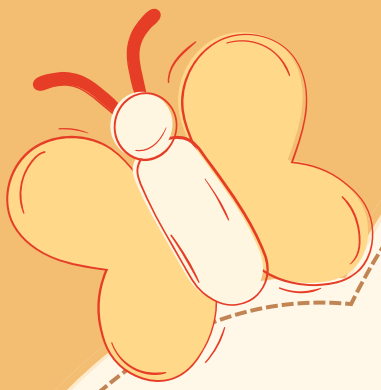

وَقَدِ ابْتَلَى اللَّهُ أَيُّوبَ عَليه السّلامُ بِخَسَارَةِ كُلِّ أَمْوَالِهِ، وَأَبْنَائِهِ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرَ، وَلَمْ تَبْقَ لَهُ سِوَى زَوْجَتُهُ، ثُمَّ أُصِيبَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَرَضٍ شَدِيدٍ جِدًّا، فَكَانَ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ، وَرُغْمَ ذَلِكَ فَهُوَ نِعْمَ الْعَبْدُ الصَّابِرُ؛ فَلَمْ يَجْزَعْ قَطُّ، بَلِ احْتَسَبَ عِنْدَ اللَّهِ بَلَاءَهُ.

وَكَانَتْ زَوْجَةُ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ نِعْمَ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، فَلَمْ تَتْرُكْ زَوْجَهَا عَاجِزًا وَوَحِيدًا، بَلْ وَقَفَتْ بِجَانِبِهِ تُسَاعِدُهُ وَتَخْدِمُهُ وَهِيَ رَاضِيَةٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَصَابِرَةٌ تَنْتَظِرُ فَرَجَهُ سُبْحَانَهُ.

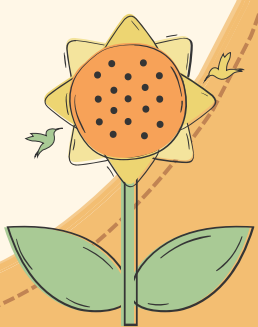

لَمْ يَبْقَ لِأَيُّوبَ عَليهِ السّلَامُ مِنَ الْمَالِ مَا يَكْفِيهِ لِمَعِيشَتِهِ، غَيْرَ أَنَّ زَوْجَتَهُ حَفِظَتْ وُدَّهُ؛ لِإِيمَانِهَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَكَانَتْ تَخْدِمُ النَّاسَ بِالْأُجْرَةِ، وَتُطْعِمُهُ، وَتَخْدِمُهُ نَحْوًا مِنْ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً.

رَفَضَ مُسَاعَدَةَ أَيُّوبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِلَّا زَوْجَتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ لَا تُفَارِقُهُ صَبَاحًا وَلَا مَسَاءً إِلَّا لِخِدْمَةِ النَّاسِ، ثُمَّ مَا تَلْبَثُ أَنْ تَعُودَ لِخِدْمَتِهِ وَرِعَايَتِهِ وَالْقِيَامِ عَلَى شَأْنِهِ.

وَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْحَالُ، تَضَرَّعَ إِلَى رَبِّـهِ قَائِـلًا: {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}، فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَجَابَ لَهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَقَامِهِ، وَأَنْ يَضْرِبَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ، فَفَعَلَ، فَأَنْبَعَ اللَّهُ عَيْنًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنْهَا، فَأَذْهَبَ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي بَدَنِهِ مِنَ الْأَذَى، ثُمَّ أَمَرَهُ فَضَرَبَ الْأَرْضَ فِي مَكَانٍ آخَرَ، فَأَنْبَعَ لَهُ عَيْنًا أُخْرَى، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهَا، فَأَذْهَبَتْ مَا كَانَ فِي بَاطِنِهِ مِنَ السُّوءِ.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ}، أَيْ أَحْيَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَبْنَاءَهُ، وَزَادَهُ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ، رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَيُّوبَ وَزَوْجَتِهِ عَلَى صَبْرِهِمَا، وَثَبَاتِهِمَا، وَ{ذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ} أَيْ: عِبْرَةٌ لِذَوِي الْعُقُولِ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ الْفَرَجُ.

وَمِنْ أَهَمِّ الدُّرُوسِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ قِصَّةِ أَيُّوبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَرْسُ الصَّبْرِ، فَالصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَرَضِ، وَالصَّبْرُ عَلَى مَفَاتِنِ الدُّنْيَا، وَالصَّبْرُ عَلَى ذَهَابِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ،

كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ؛ لِيَعْلَمَ مَنْ يَصْبِرُ مِنْهُمْ مِمَّنْ لَا يَصْبِرُ، وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنَ الْحَقَّ مِنَ الْمُنَافِقِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} (محمد: 31).

وَفِي الْحَدِيثِ، قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" (رواه الإمام أحمد).

فَمَا أَعْظَمَ عِبَادَةَ الصَّبْرِ!

جيل الخلافة

قصص الأنبيـــــــــاء
المجموعة القصصية
[المستـوى التمهيـدي]